

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

THE CRITERIONS OF THE QUALITY OF COMMUNICATION PHENOMENAN RESEARCH METHODS AND TOOLS: FROM QUANTITATIF TO QUALITATIVE

¹-فؤاد بداني

²بدرالدين زمور

¹جامعة تمنراست، الجزائر، البريد beddani.fouad@cu-tamanrasset.dz

²جامعة البليدة الجزائر- البريد eb.zemmour@univ-blida2.dz

الملخص:

تعتمد الدراسة التي نقدمها على فهم ظاهرة اعتماد الباحثين العرب على الأساليب الإحصائية و الكمية في البحوث السوسولوجية حول الظاهرة الاتصالية في حقل علوم الاعلام و الاتصال و التي لازال تعتمد بدرجة كبيرة في نتائجها على البحوث الكمية التي تعمل على تحويل الفعل الاتصالي إلى أرقام و احصائيات رياضية ليتم التعبير عنها بمختلف معاملات الارتباط او النسب المئوية و الدلالات الإحصائية ، مستخدمين في ذلك أدوات المسح السوسولوجي مثل الاستمارة و المقابلة و التحليل الكمي الإحصائي و لكن السؤال المطروح هنا هو هل يمكن حقيقة فهم حقيقة الظاهرة الاتصالية في المجتمعات العربية خاصة فقط بمجرد الحصول على التكرارات و النسب و الدلالات الاحصائية.

الكلمات المفتاحية: أدوات البحث- الظاهرة الاتصالية – بحوث الاعلام الكمية و الكيفية

ABSTRACT

The study aims to understand the phenomenon of thereliance of Arab researchers on statistical and quantitative methods in sociological research. Especially the communication phenomenon in the field of media and communication sciences. Which still relies strongly in its results, on quantitative research that works to transform the communication act into numbers and mathematical statistics. Then Express them in various correlation coefficients or percentages and statistical connotations, using sociological survey tools such as the questionnaire, interview and statistical quantitative analysis. However, the main question we should pose is the following one: is it possible to understand the truth of the communicative phenomenon in Arab societies, only by obtaining the occurrences and ratios and statistical indications?

Key words: research tools - the communicative phenomenon - quantitative and qualitative media research

1. المقدمة:

يحتل البحث العلمي في المجتمعات المتقدمة مكانة هامة في إحداث التنمية وتحقيق المنجزات الحضارية وذلك لتمكّنهم من إرساء معايير جودة البحوث العلمية وتحقيق براءات الاختراعات والعمل على مساهمة البحث العلمي في تحسين جودة الحياة الاجتماعية ، فالיום أصبحت كبريات الجامعات العالمية ومراكز البحث -زيادة على تحضير وتخرج إطارات وعمال وموظفين - تساهم في الدخل القومي لتلك الدول وتساهم في صنع قراراتها ورسم سياساتها الداخلية والخارجية وكل مل تعلق بالتنمية وتحسين حياة الأفراد والمجتمع ، على العكس من ذلك في المجتمعات العربية لا يساهم البحث العلمي العربي بذلك إلا بالشيء القليل والمحصور في مجال الطاقات والمحروقات ، لكن في مجال البحوث الإنسانية والاجتماعية لا يساهم بأي نسبة تذكر ، لذلك بقيت الحوث الاجتماعية محصورة في مجال الدراسات الإحصائية والكمية التي تتخذ من التكرارات والمعائنات أدوات أساسية لإجراء البحوث السوسولوجية حول الظواهر الاجتماعية التي نعيشها في عالم أصبح أكثر تعقيدا وأكثر انفلاتا من أي عهد قد سبق مما صعب عملية حصر وضبط وتقديم تفسيرات دقيقة وحلول وإجابات تساهم في تحريك عجلة التنمية والتغيير الاجتماعي وتقديم تفسيرات من شأنها مساعدة صنّاع القرار على اتخاذ تدابير وإجراءات قد تكون صائبة وفعّالة في تحسين الواقع الاجتماعي العربي .

ففي هذه الدراسة الكيفية والمبنية على فهم ظاهرة اعتماد الباحثين العرب على الأساليب الإحصائية والكمية في البحوث السوسولوجية حول الظاهرة الاتصالية في حقل علوم الاعلام والاتصال والتي لازال تعتمد بدرجة كبيرة في نتائجها على البحوث الكمية التي تعمل على تحويل الفعل الاتصالي إلى أرقام واحصائيات رياضية ليتم التعبير عنها بمختلف معاملات الارتباط او النسب المئوية والدلالات الإحصائية ، مستخدمين في ذلك أدوات المسح السوسولوجي مثل الاستمارة والمقابلة والتحليل الكمي الإحصائي ولكن السؤال المطروح هنا هو هل يمكن حقيقة فهم حقيقة الظاهرة الاتصالية في المجتمعات العربية خاصة فقط بمجرد الحصول على التكرارات والنسب والدلالات الاحصائية ، هل حقيقة تلك الأدوات أصلا صالحة لجمع المعلومات والبيانات ومدى صدقها في الدلالات والعلاقات الارتباطية والاختبارات والتجارب الميدانية؟ هل يمكن تحقيق جودة علمية عالية ومؤثرة في المعدل العام لمعامل التأثير لبحوث الإعلام والاتصال ومدى مساهمتها في فهم المشكلات والظواهر الاتصالية من أزمات وتأثيرات على قيم الفرد والمجتمع الإشكالية تتكون من محورين أولا عن حقيقة تكميم الظاهرة الاتصالية وثانيا عن صلاحية الأدوات المسحية في المجتمعات العربية لتشخيص الحقيقة الاجتماعية التي تعبّر بصدق عن واقع الظاهرة الاتصالية في البيئة العربية؟ وما مدى جودة نتائج تلك الدراسات والبحوث الميدانية.

2. الجانب المنهجي:

1- منهج وأدوات الدراسة :

اعتمدنا على تحليل واستقراء محتوى الدراسات السابقة حول الظاهرة الاتصالية بالمجتمع الجزائري والتي كان قد قام بها باحثون ودارسون في مجال البحث العلمي للتعليم العالي خاصة في إطار الماجستير والدكتوراه ومختلف دراسات مراكز

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

البحث ، مركزين على متغيرين أساسيين في مناهج بحوث الاتصال وهما نوع المنهج ونوع الأداة المستخدمة في الدراسة ، كمياريين للحكم على جودة بحوث الاتصال والإعلام .

معتمدين في هذه الدراسة على منهج الفهم والتأويل عند ماكس فيبر ، والفهم والتأويل هما أساس المنهج الكيفي فقد كانت الانطلاقة الأولى لاعتماد المنهج الكيفي في علم الاجتماع على يد عالم الاجتماع الألماني Weber Max ماكس فيبر . مضمون الفهم والتأويل فقدمت السوسيولوجيا على يد ماكس فيبر بعدا آخر اشمل وأعمق من مضمون التأويل لدى الفلاسفة بحيث نقلته من فهم وتأويل النصوص المكتوبة إلى الفهم التأويلي الذي عليه أن يشمل كذلك الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد في سياقهم الاجتماعي - (أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون ، 2001) وبذلك أصبح على الباحث في علم الاجتماع أن يبحث عن معاني الفعل الاجتماعي التي تختفي وراءها الأفعال الاجتماعية ، لان كل علماء الاجتماع يفرقون بين السلوك والفعل الاجتماعي (بن عيسى محمد المهدي ، 2006) .

ونحن نحاول فهم فعل البحث الذي قام به مجموعة من الباحثين الجزائريين في فهم بعض الظواهر الاتصالية مستخدمين في ذلك المنهج الكمي والمسح الاجتماعي ، باستخدام الادوات الكمية التي تهتم بجمع أكبر قدر من المعلومات وتقوم بتصنيفها وتبويبها واعطاء دلالات إحصائية ونسب مئوية يكتفي بعدها أصحابها بالتعليق والقراءات السطحية التي تنقص من جودة وقيمة البحوث الاتصالية والتي لا تقدم شيئا جديدا عدا قراءات عديدة مؤسسه على معيار التكرارات والنسب المئوية ، والتي مازالت قاصرة في توضيح الفهم الحقيقي لتداعيات الظواهر الاتصالية على المجتمع الجزائري .

فأساس مناهج البحث العلمي في ميدان العلوم الاجتماعية بني على البراديغماتالابستيمولوجية التي مهّدت لظهور البحوث التجريبية والمسحية التي اخذت من العلوم الطبيعية والتجريبية بعض الأدوات والوسائل المنهجية لفهم الظواهر الاجتماعية مثل الملاحظة والتجربة والعينة والاستدلال الإحصائي والرياضيات .

(ربحي مصطفى عليان، 2001)

فمنهجنا كان أساسا مبنيا على مقاربات البنائية الوظيفية والتأويلية النقدية ، أما الأداة فهي تحليل المحتوى من خلال تصنيف وتبويب محتوى الدراسات وتحليلها وفهم حقيقة مناهجها وادواتها ، والتي كانت قد اختيرت بطريقة عشوائية منذ سنة 2010 إلى 2019 من مختلف جامعات الجزائر ، والتي تشترك في كونها حول الظاهرة الاتصالية وفي مجال علوم الإعلام والاتصال .

2- مجتمع الدراسة :

تكوّن مجتمع الدراسة من مختلف الدراسات الأكاديمية التي درست الظاهرة الاتصالية بالمجتمع الجزائري حيث قمنا باختيار من بعض الجامعات الجزائرية دراسات و مذكرات للماجستير والدكتوراه لنعالج الإشكالية من خلال الأبعاد التالي ذكرها :

1- نوع المنهج المستخدم في الدراسة .

2- الأداة المستخدمة في الدراسة الميدانية.

3- والتعليق على طرق التحليل وتأويل نتائج تلك الدراسات .

4- عينات الدراسة :

وهي الدراسات التي تم اختيارها للتحليل والنقد ، وقد تعددت مواضيعها من احد عناصر العملية الاتصالية ، فهناك بحوث القائم بالاتصال وهناك دراسات على المحتوى والرأي العام والجمهور، وكذلك بعض دراسات التأثير والاستخدامات لوسائل الاتصال والبعض منها حول المحتوى والتغييرات الاجتماعية ومنها حول الاتصال في المنظمات و

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

المؤسسات الخ من أنواع الدراسات وبلغ عدد الدراسات 16 دراسة متنوعة من أطروحات دكتوراه إلى الماجستير إلى مذكرات الماجستير.

5- مفاهيم حول معايير جودة البحث في علوم الاتصال :

أولا/ مفهوم معايير جودة البحوث :

تعرف الجودة في التعليم عموما، وفي التعليم العالي خصوصا، على أنها: "مجموعة من الشروط والمواصفات التي يجب أن تتوافر في العملية التعليمية لتلبية حاجات المستفيدين منها وإعداد مخرجات 14 تتصف بالكفاءة لتلبية متطلبات المجتمع." وتشير الجودة في التعليم أيضا إلى: "جملة الجهود المبذولة من قبل العاملين في مجال التعليم لرفع مستوى المنتج التعليمي (طالب، فصل، مدرسة، مرحلة) بما يتناسب مع متطلبات المجتمع" (فريد راغب النجار، 1999)

وتعني الجودة في التعليم كذلك: "الحكم على مستوى تحقيق الأهداف وقيمة هذا الإنجاز، ويرتبط هذا الحكم بالأنشطة أو المخرجات التي تتسم ببعض الملامح والخصائص في ضوء بعض المعايير والأهداف، المتفق عليها." وانطلاقا من التعريف السابقة فإن الجودة لا تتعلق بالمنتج التعليمي فقط المتمثل في المخرجات الجيدة من ذوي الشهادات الجامعية، بل تشمل جميع عناصر النظام التربوي والتعليمي، فهي بذلك تعكس مجموعة الأبعاد التي تشمل الفعالية والكفاءة والقدرة على تحقيق الغايات المحددة. ولا شك في أن البحث العلمي يشكل أحد عناصر النظام التعليمي، وتحديد التعليم العالي، لذلك فإن تحقيق جودة البحث العلمي تعني بالضرورة توفر مجموعة من الشروط والمواصفات والخصائص، في ضوء بعض المعايير المحددة سلفا، في الأعمال البحثية (علي براجل، 2005)

6- شروط جودة البحوث :

1- أن يكون موضوع البحث جديدا: إن حداثة موضوع البحث عادة ما تشكل مصدر قلق للباحثين، لكن الأمر ليس بالصعب العسير، فعلى الباحث أن يختار بقدر المستطاع موضوعا جديدا لم يطرقه أحد من قبل.

-وفي بعض الأحيان قد يكون الموضوع قد تم تناوله من قبل، ولكن لم يتم تناوله من كافة الجوانب، وقد يكون قد ظهر جديد أثناء الدراسة، مما قد يؤدي إلى تغيير بعض النتائج، الأمر الذي، كما قد تكون الجودة من خلال إعادة دراسة هذا الموضوع في ضوء المتغيرات الجديدة بحث في موضوع قديم بمنهجية جديدة وعقل جديد، (سلامه عبد العظيم حسين، 2005)

2- أن يساهم البحث في حل مشاكل المجتمع: على الباحث أن يكون متأكدا من أنه سوف يحصل على نتائج تفيد كباحث، أو تفيد المجال الذي سيقوم بالبحث فيه، أو تفيد الناس والمجتمع. فإذا كان البحث مثلا يكتشف مجهولا أو يصحح خطأ مثلا أصبح البحث العلمي والعمل كله بناء، وكذلك إذا كان البحث يقدم للناس خدمات، مثل التوصل إلى حلول لمشكلات قائمة،

3- أن يساهم البحث في الدخل القومي للدولة :

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

بمعنى أن تكون الدراسات و البحوث في مجال الاتصال و الإعلام ان لها مساهمة مباشرة في الدخل القومي لأي دولة أو مجتمع من خلال تقديم منتجات و مواد إعلامية او اتصالية او وثائقية للتسويق ، مثل الأفلام و الحصص الصحفية أو السبق الصحفي ، مثل مؤسسة الجزيرة للإعلام و المنتجات الوثائقية تساهم بدرجة كبيرة في الدخل الوطني للدولة

7- المعايير الفنية و التقنية لجودة البحث :

- 1- جاذبية العنوان و اختصاره بكلمات مفتاحية: في مجال التسويق و النشر الإلكتروني للمنتجات العلمية تلعب جاذبية العنوان دورا هاما في جذب اهتمام المختصين في الميدان من قراء و باحثين و أكاديميين و ناشرين
- 2- اشكالية محددة بدقة: من اهم المعايير نجد تحديد الاشكالية بدقة و التي تساعد على فهم الموضوع بطريقة عميقة و كذلك يسهل الفهم للإشكالية ، فكل ما كانت الاشكالية محددة بدقة كلما زادت من قيمة الدراسة و زادت من جودة البحث ، فالتوجه الجديد للبحوث العلمية يتجه إلى الأستمولوجيا الموضوعية و التي تهتم بالتحديد الدقيق لموضوع الدراسة و التوصل إلى تخصص التخصص لدرجة بسيطة و دقيقة. (نجم عبود نجم، 2010)
- 3- الأهداف متفقة مع شروط الاشكالية: هذا معيار يزيد من قيمة البحوث العلمية لانسجام بين الاشكالية و أهداف البحث
- 4- اختيار الأدوات و المناهج المناسبة لطبيعة موضوع البحث : مازالت ملائمة اختيار الادوات و المناهج مع طبيعة موضوع البحوث تراوح مكانها في البحوث العربية و قصور مردوها المعرفي و العلمي ، فمن الأسس القوية لمعايير جودة الحوث هو مدر ملائمة و مطابقة الأدوات المنهجية مع الموضوع
- 5- دقة اختيار العينة المستهدفة: كلما كانت العينة محددة بدقة كلما توصل البحث إلى نتائج دقيقة و قريبة جدا للحقيقة الاجتماعية التي يمكن أن تشكل جزءا كبيرا من المعرفة العامة حول الموضوع و ان تصبح كتراكم علمي معرفي يمكن الاستدلال به و الرجوع إليه وقت الحاجة .
- 6- التحليل المعمق لأكثر من القراءات السطحية: من الحوث رفيعة المستوى التي تتمتع بالتحليل العميق و الذي يقرب الفهم بأبسط الطرق و أسهل الاساليب فكلما كانت الاستنتاجات عميقة كلما كانت مسافة الفهم قصيرة و سريعة و فعالة .
- 7- الخروج بنتائج و توصيات تؤكد فهم الاهداف: فالبحوث التي لا تخرج بنتائج و اقتراحات هي عقيمة و غير انتاجية و لا تحترم أهداف و دوافع حدوثها أصلا ، فكل البحوث لها أهداف و نتائج يجب الوصول إليها.

8- دوافع الدراسة :

إن متابعة ما ينشر من بحوث علمية في المنطقة العربية حول علوم الإعلام والاتصال تؤكد شبه غياب البحث الكيفي. فالتطور الرهيب في وسائل الاتصال الجديدة شرع استخدام مصطلح وسائل الاتصال الجماهيرية الفردية Self Mass Media، وأفرز انشغالات بحثية جديدة، وطرح مواضيع بحثية مستجدة تتمحور حول تمثل هذه الوسائل، و استملاكها، واستخدامها، مما عزز مكانة البحوث النوعية في حقل علوم الاتصال والإعلام في الدول الغربية. إن الملتقيات العلمية حول قضايا الإعلام والاتصال، التي تعدّ حقلًا لعرض للتجارب في المقاربات المنهجية، ومنبرا لممارسة حرية التفكير والنقد في الدول الغربية، مازالت منغلقة، في المنطقة العربية، على مقاربات البحث الكمي، و اجترار أطروحات المدرسة النقدية، الاكتفاء بها، رغم تناولها مواضيع جديدة من المفروض أن تعالج إشكاليات جديدة.

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

إن غاية البحوث الكمية هي شرح الظواهر وتفسيرها واستجلاء القوانين التي تسمح بتوقعها أو التنبؤ بوقوعها. وهذه القوانين تصبح كونية، بصرف النظر عن المكان والزمان الذي تُطبق فيهما. أما غاية البحوث الكمية فهي المعرفة. بينما البحوث الكيفية تستكثر هذا الأمر أو ترى أن المعرفة مفهوم نسبي وإشكالي، وتكتفي بالتأكيد على أن غاية البحث تكمن في إدراك كيفية المعرفة. (محمد صادق، 2014)

لو حاولنا أن نتحرر من فهم القياس الذي رسخته البحوث الكمية يمكن أن نتساءل: هل القياس يؤدي إلى نتائج كمية فقط (أرقام وإحصائيات)؟ ثم ألا تخضع البحوث الكيفية لأي شكل من أشكال القياس؟ هل يتوسل التحليل النوعي الألفاظ فقط؟ وهل الاختلاف بين التحليل الكمي والكيفي يكمن في التعارض المزعوم بين الحروف والأرقام؟ (محمد صادق، 2014)

9- نتائج الدراسة: الجدول الاتي يوضح ذلك :جدول رقم 01 يوضح الدراسات الأكاديمية في علوم الإعلام و الاتصال من سنة 2018 إلى 2020 بالجامعات الجزائرية

الرقم	عنوان الدراسة	طبيعتها	منهجها	الأدوات المستخدمة	الملاحظات
01	دور المضامين الوافدة عبر بعض الأجهزة الإلكترونية في التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة /بعض برامج التلفزيون و الأنترنت نموذجاً -"بوحة درويش"-بسكرة-2015	أطروحة دكتورا	المسحي	الاستمارة	قراءات سطحية للنتائج دون ربطها بالطرح النظري المعرفي المؤسس للإشكالية ، غياب التحليل السوسولوجي الذي يوضح علاقة مضامين وسائل الاتصال الالكترونية مع التنشئة الاجتماعية
02	الاعلام البيئيالتلفزيوني و نشر الثقافة البيئية : دراسة وصفية تحليلية لعينة من برنامجي - بيناتنا - بالتلفزيون الجزائر و - MagGreen - بالشروق تيفي - TV سبتمبر 2016 - جوان 2017-كريم دواجي.	أطروحة دكتوراه	المسحي الوصفي تحليلي	الاستمارة	الاعتماد على الجدول الاحصائي الدلالي المعبر عنه بالنسب المئوية مع ضعف التحليل الكيفي و التأويلي للنتائج
03	العنف الافتراضي في الالعاب الالكترونية العنيفة و انعكاساته على سلوك المراهق" دراسة ميدانية بولاية	أطروحة دكتوراه	المنهج المسحي	الاستبانة و الاختبارات	اهمال المقاربة النفسية في فهم ظاهرة العنف الناتجة عن الألعاب الالكترونية و غياب المقاربات

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

البليدة-محمودي رقية-2016 بجامعة الجزائر-2				الاتصالية المفسرة للتأثير.
04	شبكات التواصل الإجتماعي- الفايسبوكوعلاقتها بعدم تفعيلالقيماالإجتماعيةدراسة ميدانيةتحليلية على عينة من طلبة الدكتوراه-جامعة الجزائر22-2016 خيرة، لكحل	أطروحة دكتوراه	المسحي الوصفي	الاستمارة الملاحظة
05	البناء الإجتماعي لعلاقة المرأة بالرجل في الدراما التلفزيونية-مقاربة تحليلية نقدية "مسلسل الخاوة 2017" أنموذجا-إيمان، بن نعجة	أطروحة دكتوراه	التحليلي الوصفي	التحليل الس
06	التمثالاتالاجتماعية للطلبة الجامعيين و السلوكاتالاتصالية -دراسة ميدانية لتمثالات الفضاء الجامعي وسلوكات الاتصال اليومي للطلبة - فريدة عكروت 2015	أطروحة دكتوراه	المنهج التحليلي المسحي	الاستمارة الملاحظة المنهج الرمزي
07	إستخدام الانترنت في البحث العلمي الجامعي : دراسة ميدانية لأساتذة جامعة الجزائر3 خلال الفترة الزمنية الممتدة بين2014-2015 فريدة، بن عمروش	أطروحة دكتوراه	المسحي الوصفي	الاستمارة المقابلة الملاحظة
08	تكنولوجيا الإعلام و الاتصال و تأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري -	أطروحة	المسحي	الاستمارة
				نتائج غير متوازنة و الاكتفاء بال تكرارات دون معامل الارتباط

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

الشباب الجامعي لتلمسان أنموجا - الطالب عايد كمال -2017 .	دكتوراه	الوصفي	المقابلة	لاظهار علاقة استخدام تكنولوجيا اتصالات بقيم المجتمع الجزائري
09 القيم المتضمنة في صفحات الفايسبوك وأثرها في السلوك الاجتماعي للشباب الجامعي الجزائري : دراسة ميدانية لعينة من شباب جامعة باتنة -2018	أطروحة دكتوراه	المسحي الوصفي	الاستمارة	القراءات كانت عبارة عن تعليقات سطحية لا تظهر حقيقة القيم التي تؤثر على سلوكيات الشباب الجامعي خاصة الانحرافات.
10 استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية - دراسة ميدانية بمؤسسة سونلغاز فرع تسيير شبكة نقل الغاز بالشرق GRTG -قسنطينة- حورية بولعويدات-2008	مذكرة ماجستير	المسحي الوصفي	الاستمارة المقابلة	الدراسة فارغة تماما من التحليل الاقتصادي و اكتفت فقط بالاستدلال الاحصائي و القراءات و التعليقات الرياضية المضبوطة .
11 الصحفيون الجزائريون و مصادر المعلوماتدراسة مقارنة بين القطاع السمعي والسمعي البصري والمكتوب-سميثي و داد	مذكرة ماجستير	المسحي	الاستمارة بالمقابلة	المقارنة كانت مبنية على النتائج الكمية لكلا القطاعين ، و لو ان نمط المقارنة غير منسجم مع اهداف الدراسة فهناك فرق بين السمعي البصري و بين المطبوع
12 أثر الألعاب الإلكترونية على السلوكيات لدى الأطفال، من إعداد" مريم قويدر" بجامعة الجزائر-3- لسنة 2012/2011.	مذكرة ماجستير	المسحي	الاستمارة	تحقق الفرضيات بطريقة كمية إحصائية ذات دلالة عددية لا تعبر بصدق عن فئة لا تجوز في حقها الاستمارة ألا وهي الأطفال .
13 استراتيجيات الاتصال في الحملاتالإعلامية دراسة وصفية لاستراتيجية التوعية المرورية ولاية غرداية أنموذجا اشراف عيسى	مذكرة ماجستير	المسحي	الاستمارة	التمثيل البياني و الاحصائي كان جاف من غير تحليل اتصال يظهر العلاقة بين استراتيجية الاتصال لدى هيئات الطرقات و الوعي المروري

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

بوكرموش-2013					
14	اعتماد الشباب الجزائري على شبكات التواصل الاجتماعي في الحصول على الاخبار دراسة ميدانية على عينة من طلبة قسم الاعلام والاتصال- جامعة تبسة- مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر "ل.م.د" دفعة 2016 إعداد الطالب:أكرم عيساوي	مذكرة ماستر	المسحي الوصفي	الاستمارة	لا تمثل الدراسة إلا لأراء بعض مستخدمي شبكة الفايسبوك للحصول على الاخبار بدل اللجوء إلى وسائل الإعلام التقليدية ، فكانت الدراسة مبنية على الاحصائيات العددية التي بنيت على إجابات بعض طلبة الجامعة المستخدمين لمنصات التواصل الاجتماعي
15	دور الفايسبوك في تشكيل الرأي العام حول الحراك الشعبي بالجزائر 2019- دراسة ميدانية على عينة من طلبة الماستر لقسم علوم الاعلام والاتصال بالمسيلة- بن أمهاني مراد 2019.	مذكرة ماستر	المسحي الوصفي	الاستمارة	قراءات كانت عبارة عن تعاليق سطحية غير واضحة ، لا تحتوي على معامل الارتباط الذي يظهر علاقة استخدام الفايسبوك وتشكيل الراي العام حول الحراك الشعبي الجزائري -
16	واقع الدراسات الإعلامية في ظل الإعلام الجديد دراسة مسحية لبحوث الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3-2015)(2006)دريد مفاطمة الزهراء مغازي خديجة	ماستر	المسحي	الاستمارة	دراسة مهمة جدا لكنها لم تقدم أي جديد ماعدا تجميع للدراسات التي كان موضوعها الاعلام الجديد في فترة ومنية محددة ، لكونها تجميع عددي فقط .

من خلال قراءات لهذه الدراسات استنتجنا عديد الأفكار والاحكام التي من خلالها يمكن إعطاء تصور حقيقي حول وضعية جودة بحوث الاتصال بالجامعات الجزائرية ، و ازمة الانتقال من الكمي إلى الكيفي و ما مدى توصل هؤلاء الباحثين إلى نتائج علمية حقيقية يمكن ان تكون ذات جودة قيمة علمية عالمية إذا انتقلت من المناهج العددية الكمية إلى الأساليب الكيفية التي تضع مفهوم النقد في سياقاته الصحيحة و التي تقرّب نتائج الدراسات إلى الفهم الحقيقي لواقع الظواهر الاتصالية التي يعيشها الفرد الجزائري و التي اتضح فيما بعد انها معقدة و تحتاج إلى أكثر من مقاربات كيفية و نظريات ، فكوننا اعتمدنا على منهج الفهم و التأويل توصلنا إلى أنه لا بد من إعادة النظر في منظومة بحوث الاتصال و تشجيع

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

الباحثين على المقاربات الكيفية و الاعتماد على الأطر النظرية العربية و الأطر المنهجية الملائمة للوضع الاجتماعي بالمنطقة العربية .

10 - من الكمي إلى الكيفي لفهم الظاهرة الاتصالية :

لقد كان هناك نقاش حقيقي في حقل العلوم الاجتماعية بالمجتمعات الغربية، والولايات المتحدة ، تحديدا في الثلاثينيات من القرن الماضي، تركز في رؤيتين: فالأولى التي انطلقت من أن البحث الكيفي يملك ما يؤهله علميا ويجعله يحاكي العلوم الطبيعية، و، بالتالي، يستطيع أن يقدم حقائق علمية مستقاة من صلب الواقع والظواهر الاجتماعية. والرؤية الثانية التي تؤمن بأن البحث الكيفي يغوص في دراسة الواقع ليقدم المعطيات الفريدة والتميزة.

لكن هذا النقاش لم يظهر في المنطقة العربية، وذلك لعدة عوامل منها ما يلي:

1- اكتفاء جل الباحثين العرب بدراسة البحوث الكمية ومارسوها. والكثير منهم لا يرى منهجا آخر، يتسم بالمصداقية، يمكن أن يدرس الظواهر الإعلامية والاتصالية .

2- لآزال تدريس مناهج البحث في الجامعات العربية يستبعد، مع الأسف، البحث الكيفي. كما أن الكثير من كتب المنهجية الخاصة بعلوم الإعلام والاتصال والصادرة باللغة العربية تتجنب الحديث عنه.

3- ضعف منظومة البحث العلمي من حيث التكوين المنهجي و خاصة ابستمولوجية مناهج البحث السوسولوجي.

4 – معظم الباحثين أصبحوا يستعينون، بالمقابلة المباشرة، أو المجموعة البؤرية Focus Group ، التي توفر معلومات نوعية عن الأشخاص ودوافع سلوكهم وآرائهم ومواقفهم، و كذلك صياغة الاستبانة حتى يتم تغطية جميع جوانب البحث، أو يستخدمونها بعد أن يقوموا بتفريغ استمارات الاستبانة لتعميق دراسة ما توصل إليه البحث الكيفي وتحليله احصائيا .

11- عقم الاستبيان في تحقيق جودة بحوث الاتصال :

يمثل الاستبيان الأداة الأكثر استخداما في أطروحات الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال إلى الحد الذي ترسخ في ذهن الطلبة أنه ال يمكن تصور بحث من دون استبيان، متجاهلين أن المعلومات المستقاة بوسائل غير لفظية مباشرة، أعلى وأكثر مصداقية. صنمية الاستبيان تدفع بعض الطلبة حتى إلى تكييف دراستهم لتتوافق مع الاستبيان تفاديا الاستخدام أدوات أخرى تتطلب مجهودا فكريا وإجرائيا أكبر مثل الملاحظة العلمية. هذا التكيف يتضح أكثر من انتقال البحث من عمل يستهدف سبر الظاهرة إلى مجرد ناقل ملا يقوله المستجوبون مع ذكر نسب ذلك إليهم حتى في عنوان الدراسة.

الاستمارة التي كانت طاغية على معظم الدراسات المختارة في الدراسة كانت غير كافية و قاصرة بشكل واضح عن فهم الاشكاليات المطرحة في تلك الدراسات ، وهذا لعدة اعتبارات منها :

1- صياغة أسئلة الاستمارات غير محكمة و غير دقيقة

2- غياب أسئلة الفخ أي الصدق و الثبات في متن الأسئلة المشكلة للاستمارة

3- المجتمع الجزائري لا يثق في الباحث الذي يقوم بالاستجواب و ملئ الاستمارة

4- عدم اعطاء قيمة علمية للاستمارة من قبل المبحوثين بمنطق التخلص منها

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

- 5- تحايل بعض الباحثين في ملء الاستثمارات بطريقة فردية دون اللجوء للميدان
- 6- الاحكام المسبقة و الذاتية عائق حقيقي لاختيار العينة المقصودة لتوزيع الاستثمارات
- 7- توزيع الاستثمارات في سياقات زمانية و مكانية غير منسجمة و غير متوافقة 0.

12- ضعف القراءات التحليلية :

مجرد قراءة رقمية سطحية لتلك النتائج. وهو ما يلاحظ في الكثير من الأطروحات. فهناك نقص فاضح في عملية الاستنتاج إلى لم نقل غيابا كليا، مما يظهر الدراسة مفككة وال هدف جوهري لها، وإنما قطاعا مركبة انتهت بأرقام خاوية الدلالة ، فمن خلال قراءات لعديد الأطروحات و الدراسات التي تمت في علوم الاعلام و الاتصال و التي كنا قد اخترناها على اساس المنهج و الاداة ، لنبيّن ان غالبيتها قد اعتمدت على المنهج الكميّ في فهم بعض الظواهر الاتصالية توصلنا إلى انها كانت ضعيفة في قراءاتها و سطحية في تحليلاتها و كانت تكتفي فقط بالاستدلال الاحصائي و العمل على إثبات الفرضيات و العمل على انسجام الاحصائيات و الحصول على معامل الارتباط الثابت لتأكيد صحّة الفرضية ، و الاكثر من ذلك انها لم تتمكن من ربط التحليل بما قد تمّ سرده في الاطر النظرية و المعرفية للموضوع محلّ الدراسة ، ليصبح كل ذلك حشو و إضافة غير موفقة للبحوث و بالتالي تنقص من جودتها و تحدّد من قيمتها العالمية ، لتصبح وسيلة للحصول على الشهادات لا لتصبح إضافة للمعرفة العلمية كمعيار للجودة و التميّز.

13 – الخاتمة :

حقيقة أن مناهج و ادوات البحث السوسيوولوجي في بحوث الاعلام و الاتصال تعتبر من اهم معايير جودة البحوث فمن خلال ما تم تقديمه من قراءات و تحليلات حول بعض الدراسات التي اعتمدت المناهج الكمية الاحصائية توصلنا إلى وجود ازمة حقيقية في مستوى بحوث الاتصال بالجزائر ، و هذا لعدة أسباب و اعتبارات منها :

- * تهافت الباحثين على الاستمارة و الادوات الاحصائية لانجاز دراساتهم و مذكراتهم العلمية
- * ضعف التكوين المنهجي للمناهج الكيفية بالجامعات الجزائرية و اللجوء إلى أسهل و أسرع الطرق و لو على حساب الجودة و على حساب الحقيقة العلمية لمواضيع الدراسات .
- * المحاباة و المجاملات في النقاشات و الاختبارات العلمية للدراسات المنجزة في كل المستويات من الليسانس إلى الماجستير و حتى الدكتوراه .
- * تخوّف الباحثين من المناهج الكيفية و ضعف الرصيد المعرفي حول التأويل و التحليل لقلّة القراءات السابقة حول موضوع الدراسة .
- * نقص النشر العلمي العالمي لنتائج الدراسات و عرضها على المنتديات و النقاشات العالمية مثل الندوات العلمية و الملتقيات العالمية .

كل ذلك كان له الأثر على جودة بحوث الاتصال و الإعلام بالجزائر على الخصوص و المنطقة العربية على العموم

فهذه الدراسة سلّطت الضوء على إشكالية حقيقية تعاني منها بحوث الاتصال من حيث الجودة و الاعتماد على الكم أكثر من الكيف ، فبدل ان نجيب على كيف حدثت الظاهرة أصبحنا نجيب على سؤال كم حدثت من مرّة فمقياس التكرار لم يعد صالح لفهم الظواهر الاعلامية و الاتصالية ، فالتكرار الذي يولد العادة تكلمّ عنه عديد علماء الاجتماع من امثال

معايير جودة مناهج و أدوات البحث في الظاهرة الاتصالية من الكمي إلى الكيفي

السوسيولوجي بيار بورديو ، فيقول أن العادة هي التكرار الثابت للفعل الاجتماعي باعتبارها نسق الاستعدادات الدائمة والقابلة للنقل التي يكتسبها الفاعل الاجتماعي من خلال وجوده في حقل اجتماعي بالعالم الاجتماعي حيث يعيش الفرد ، تبقى إشكالية معايير جودة بحوث الإعلام والاتصال محل نقاش واهتمام البحوث الكيفية التي تبنى على أسس الفهم و التحليل للأطر الاستيمولوجية من خلال براغمات البحث السوسيولوجي المؤسسة لعلوم الاعلام والاتصال وكيف نقدت المناهج والادوات المستخدمة في تلك البحوث .

المراجع

- 1- أبو القاسم عبد القادر صالح وآخرون، المرشد في إعداد البحوث والدراسات العلمية، الخرطوم: جامعة السودان 18 للعلوم والتكنولوجيا، 2001، ص. 18
- 2- بن عيسى محمد المهدي (2006) ثقافة المؤسسة ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر 2
- 3- ربيعي مصطفى عليان، البحث العلمي: أسسه، ومناهجه، وأساليبه، وإجراءاته، عمان: بيت الأفكار الدولية، 2001 ، ص ص. 18-19).
- 4- فريد راغب النجار، إدارة الجامعات بالجودة الشاملة، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، 1999 ، ص. 73)
- 5- علي براجل، المواقف المعوقة في رفع مستوى الجودة في التعليم العالي: الجزائر نموذجاً، بحوث المؤتمر 17 التربوي الخامس حول جودة التعليم الجامعي، كلية التربية، جامعة البحرين، 11-13 أبريل 2005 ، صص. 497-509.
- 6- سلامه عبد العظيم حسين، الاعتماد وضمان الجودة في التعليم، القاهرة: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، 2005، ص 15
- 7- نجم عبود نجم، إدارة الجودة الشاملة في الجامعات، بحوث الملتقى الدولي الأول حول رهانات ضمان الجودة في التعليم العالي ، تعميم ضمان الجودة في التعليم العالي، جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة، 20 و 21 نوفمبر 2010 ، ص ص. 41-61 .)
- 8- محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي: كيف نهضوا ولماذا تراجعنا، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014 ، ص. 32 .)
- 9- محمد صادق، البحث العلمي بين المشرق العربي والعالم الغربي: كيف نهضوا ولماذا تراجعنا، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014 ، ص. 32 .